

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 82- سورة يونس | من الآية 401 إلى 901

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل يا ايها الناس خذوا في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله - 00:00:00
وانى ولدت بخير لفضلة يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم. قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم حتى يحب الله وهو خير الحاكمين. يقول الله جل - 00:00:30

يا ايها الناس ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم المؤمنة ان اكون من المؤمنين. الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
قل اي صل محمد يا ايها الناس - 00:01:30
عن المراد عموم الناس مسلمين وكفار ام المراد الكفار خاصة عموما المراد كفار مكة. ثلاثة اقوال للعلماء رحمهم الله قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني. اي ان شكتم - 00:02:00

بصدق ولم تتأكدوا باني صادق فيما اقول لكم من افراد الله جل وعلا بالعبادة وحده لا فانا اتبرأ من معبداتكم كلها والله جل وعلا
لأنهم يعبدون معبدات كثيرة يشركون مع الله في العبادة. فهم معتبرون بوجود الله - 00:02:30
لا يعبدون معه غيره. فلا اعبد الذين حين تعبدون من دون الله. لأنهم يعبدون الله ويعبدون مع اهل غيره ولم يتبرأ من الالهة كلها. لأنهم
يؤلفون الله ويعبدونه ولكن لا يفلتونه بالعبادات. فلم يتبرأ من معبداتهم كلها - 00:03:20

وانما تبرأ من كل ما يعبدون من دون من دون الله. وافرد العبادة لله وحده. والشك كما تقدم لنا في الآيات السابقة هو في الاصل جمع
الاطراف. وسمى الشك في امر من الامور شك - 00:04:00

في انه يجتمع عند الانسان حضورا لا يرجح احدها على الاخر اجتمع عندهم في مثل هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم الصدق
وخلاله اجتمع عندهم رأيان لم يتيقنوا احدهما - 00:04:30

ان كنتم في شك من ديني عبادتي لله وحده ودعوتني الى ذلك انا اعبد الذين تعبدون من دون الله. لا اعبد احدا من معبدات سوى الله
جل وعلا. فهو اعلن عليه الصلاة والسلام براءة - 00:05:00

من جميع الالهة المشركين سوى الله جل وعلا. فلا نعبد الذين تعبدون من دون الله. ثم اكذ اثبات العبادة لله وحده مع الانذار والتخويف
للكفار. في قوله ولكن اعبد الله الذي - 00:05:30

ولكن اعبد الله والله جل وعلا لدى المشركين ويعرفونه انه الله الخالق وقال الذي يتوفاكم لان وقام الان مقام تحرير ومقام تخويف
فخوف بصفة من صفات الله فهو المتوفى جل وعلا لجميع خلقه - 00:06:00

فانا اسرف عبادتي لله الذي يميتكم. واذا متم فسironون اليه واكتفى بهذا الوصف. وقبله وصف وبعده وصف. هما تابعان له الذي يميت
هو المحيي. فهو المحيي اولا. ثم تميته ثانيا ثم يباعث ثالثا. ولكن اعبدوا الله - 00:06:50

من يتوفاكم. والانسان في الدنيا اكثرا لا يخاف من الموت. فهو مخوف بحد ذاته وما يكون بعده اشد من ذلك. لمن عصى الله جل وعلا
فلا جاء بهذه الصفة ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم - 00:07:30

وفيها معنى اخر حيث ذكر الجيش وعلا في الآيات السابقة اهناكه للامم السابقة بسبب معصيتهم لانبيائهم فحذرهم الرسول صلى الله

عليه وسلم الموتى الذي حصل على الامم السابقة قبلكم لكن اعبد الله الذي يتوفاكم. وامرتك ان اكون من المؤمنين - 00:08:10
امرت من قبل ربى جل وعلا ان اكون المؤمنين ومنهم والايام التصديق الجازم لان الله جل وعلا هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له الموصوف بصفات الكمال. المعبدود وحده لا شريك له. فهو صلى الله عليه وسلم - 00:09:00

الايام و هو واحد من افراد المؤمنين وهو افضل المؤمنين صلوات صلوات الله وسلامه عليه. وفي هذا رد على ولادة الصوفية الذين يزعمون ان المرء اذا وصل الى درجة من الصفات - 00:09:40

ارتفع عنه التكليف وسقطت عنه التكاليف الشرعية. ومحمد صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق. وهو اكملهم ايمانا. امر صلى الله عليه وسلم بان يكون من المؤمنين. ولا يترفع عنهم. ولا تنسكت عنهم - 00:10:10
الصفات التي يجب ان توجد في المؤمنين. وامرت ان اكون من المؤمنين ومن الامر له؟ هو جل وعلا وان اقم وجهك للدين حنيفا فهو مأمور صلى الله عليه وسلم بان يقيم وجهه للدين - 00:10:40

حنبيفة والحنيف هو المائل. مائل عن كل ما يخالف مفردا للعبادة لله وحده. فهو مأمور بهذا من فربه جل وعلا بان يقيم وجهه للدين. وهل المراد اقامة - 00:11:10

دون سائر البدن؟ ام ذكر الوجه والمراد سائر البدن وسائر الاعضاء. وذلك ان الوجه اشرف الاعضاء. وقد يقال انه اشير بالوجه الى الاتجاه في الصلة. الاتجاه الى القبلة. واقم وجهك للدين. يعني في - 00:11:40

صلاتك حذو القبلة. والامر بالتوحيد يستلزم النهي عن الشرك واكد النهي عن الشرك مع كون الامة الاولى مستلزمة له. فقال ولا تكون من المشركين. واكد ذلك تأكيدا للبراءة من واهله. ولا تكون من المشركين. ومن المعلوم انه صلى الله عليه - 00:12:10
وسلم معصوم من الشرك. ولا يمكن ان يميل الى المشركين ولا ان يجاذب التوحيد عليه الصلة والسلام. فالامر له صلى الله عليه وسلم امر لامته من باب اولى اذا كان هو مأمور بذلك - 00:12:50

هو مقطوع بسلامته من الشرك ويشمل هذا الامر عموما امته صلى الله عليه ولا تدعوا الله ما لا ينفعك ولا يضرك الدعاء هو العبادة.
والدعاء وفق العبادة فمن دعا غير الله فقد عبده. لا تدعوا من دون الله - 00:13:20

من لا ينفعك ولا يضرك. الانسان المخلوق لله جل وعلا المأمور بافراز العبادة لله وحده. لا يليق ولا يصح منه ان يعبد غير الله. وان رجاء نفعه ورجاء منه دفع الضر - 00:14:00

فلا يصح منه ان يعبد هذا. فما بالك اذا كان هذا المعبدود لا يرجى منه نفع ولا يرجى منه كشفا. فعبادته جهل. لو عبد المرء من يرجو نفعه ويخشى ضره وترك عبادة الله جل وعلا - 00:14:30

في الكون كله لا يعتبر ذلك جهدا. لانه ترك الكبير وعبد الصديق. فما بالك اذا كان هذا المعبدود لا يرجى منه نفعا ولا يخشى منه. فعبادته اشد جهلا. وتعديها ولا تدعوا من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك - 00:15:00

فان فعلت عبدت غير الله عبدت من لا يرجى منه نفع عبدت من لا يخشى منه ايقاع غر ولا تشعر. فانك اذا من ظلمت نفسك لان المرء اذا انصرف العبادة الله جل وعلا الى عبادة غيره فقد من نفسه وهو لا - 00:15:40

لان الله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي وان من المطيع ينفع نفسه. والعاصي يضر نفسه كما سيأتي مصرح به في الاية ولا تدعوا من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك - 00:16:20

ما هنا بمعنى الذي لا ينفعك ولا يضرك. وهي كثيرة ما تطلق على غير ومن تطلق على العاقل. وذلك ان كثيرة من المعبدودات لماذا؟ لا تعقل ولا تدرك. فلذا عبر عنها بما التي لغير العاقل كثيرة - 00:16:50

ولا تدعوا من نور الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت يعني عبدت غير الله ورجوت من لا يرجى منه خير ولا فانك اذا من الظالمين.
فان ان هذه الشخصية وain فعل الشرط؟ فعلتها - 00:17:20

وان جواب الشرط؟ فانك اذا من الظالمين. ثم بين جل وعلا انه هو الدافع وان ما اراده الله جل وعلا من نفع او ضر فلم يستطع احد ان يمنعه. فان يصيبك الله بضر فلا - 00:17:50

ان يدفعه عنك مخلوق كاها من كان. وان ارادك الله بخير فلا يمكن ان يرفعه او ان يمنعه عنك مخلوق كائنا من كان. فهو جل وعلا
النافع الضار. فالتجيء اليه - 00:18:20

الى واسأله وحده دون ما سواه. وان يمسسك الله بضر فلا كاجب له الا هو وحده. هو الذي يكشف الضر اذا نزل واذا التجأ اليه العبد
بصدق واخلاص كشف الله عنه وان - 00:18:40

منك بخير اراد ارسال خير لك وان زاده عليك فلا يمكن ان يمنعه محمود كائنا من كان وان رضيت بخير السماوات بفضله. وعبر عن
بانه فضل من الله واحسانه. لأن الله جل وعلا اذا اعطى عبده نعمة فهي في غير - 00:19:10

واما الضرب فهو بمقابل العمل السيء الله جل وعلا لا يظلم الناس فالمسرك لا يظلمه ولا يعذبه فوق ما يستحق. والمحسن يعطيه اكثر
ما اكثر مما يستحق وان يردد بخير فضل واحسان فلا راادة لفضله - 00:19:40

وذلك ان الخير الذي يعطيه الله فضل منه وتكرم. لا وجوبا عليه ويردد بخير فلا راد لفضله. يصيّب به من يشاء من عباده يعطي
المولى جل وعلا من يشاء واحسان ويمنعه من - 00:20:20

يصيّب به من يشاء من عباده وهو قد يعطي الخير مع الاساءة من العبد. وذلك ارجو الله غفر له ورحمه واعطاه اكثر مما يستحق من
المجازات. فلا يصيّب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم. والغفور الرحيم صفتان - 00:20:50

في مساجد الله جل وعلا على ما يليق بحاله وعظمته منزح عن صفات خلقه. وفي قوله جل وعلا وان اقم وجهك للدين معطوف على
قوله وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقف وجهك للدين حنيفا - 00:21:30

والمراد بالحديث هو المائل عن الشرك. اعوذ بالله من الشيطان قل يا ايها الناس يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذي
تعبدونني من دون الله - 00:22:00

فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم وان اخي وجهك للدين حنيفا ولا تكون من المشركين ولا تدعوا لله
ما لا ينفعك ولا يضرك. فان فعلت فان كذبا من الطالمين - 00:22:30

وان يردد بخير فلا وهو الغفور الرحيم. قال الامام ابن كثير رحمه الله الله تعالى يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا
ايها الناس ان كنتم في شك - 00:23:00

من صحة ما جئتم به من الدين الحنيف. الذي اواه الله الي. فانا لا اعبد الذين تعبدون منكم ولكن اعبد الله وحده لا شريك له وهو
الذي يتوفاكم كما احياكم. ثم اليه مرجعكم - 00:23:30

فإن كانت الهمتهم التي تدعون من دون الله حقا. قال لا اعبدها فادعوا فلتغرنني فانها لا تضرني ولا تنفع وانما الذي بيده الضر والنفع هو
الله وحده لا شريك له - 00:23:50

وقولك العبادة لله وحده منحرفا عن الشرك. ولهذا قال ولا تكون من المشركين. وهو معروف على قوله وامرت ان اكون من قوله وان
يمسسك الله بقوم الاية فيه بيان لأن الخير والشر والنفع والضر انما - 00:24:10

الله تعالى وحده لا يشاركه في ذلك احد. فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له من طريق عبدالله ابن وهب اخبرني يحيى ابن
غيبوب عن عيسى ابن على ما لک رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا - 00:24:40

او او في وقت رمضان او في وقت الحج. وانما في جميع الزمان اطلبوا الخير. لعلك تصادف نفحة من ذبحات الله جل وعلا فتسعد بها
في الدنيا والآخرة. وتعرضوا فان لله نفحات من رحمته يصيّب بها من يشاء من عباده. واسأله ان يستر عوراتكم - 00:25:10

ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم. ثم رواه مسلم عن رجل من اشجع عن ابي هريرة موضوعا بمثله سوء. قوله وهو المغفور
الرحيم. اي تاب اليه ولو من اي ذنب كان حتى من الشرك به فانه يتوب عليه. يقول الله جل وعلا - 00:25:50

قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم. فمن اهتدى فانما يهتدى بنفسه وما انا عليكم بوكيل. واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى
يحكم الله والوطن هو خير الحاكفين. قل يا ايها الناس - 00:26:20

صلى الله عليه وسلم عموما. قد جاءكم الحق من ربكم المراد بالحق القرآن رسول الله وهو المبلغ عن الله جل وعلا. قد جاءكم الحق

من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى - 00:26:50

هذا فيه بيان مباح لما تقدم من ايات قبل ذلك لقوله جل وعلا فانك اذا من الظالمين. هل ظنتن الله جل وعلا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ثواب هدايته واستقامته - 00:27:20

وصالحا وفعلا الخير واجتنابه الشر راجع الى واثر معصيته واعراضه عن طاعة الله وعمله بمعصية الله وذلك راجع بذنبه هو نفسه قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما انما هذه الا تتحقق - 00:28:00

عندما يهتدى لنفسه. اثر الهدایة راجع اليه وحده لا يضر غيره وانما يضر نفسه. بالهدایة ينفع نفسه. في الضلال يضر نفسه فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها. وكما ثبت للحديث القدسي - 00:28:30

يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم ايها فمن وجد خيرا فليحمد الله وهو الذي وفقه للعمل الصالح. ومن وجب غير ذلك فلا يؤمن ومن ضل فانما يضل عليها وما هان عليكم بواك - 00:29:00

نشكر في موكل عليكم ولا استطيع اجباركم على الايمان لا يضرني لان ما كلفت به قد اديته كلفت ببلاء وقد بلغت. وما انا عليكم بوكييل واتبع ما يوحى اليك واصبر من الله جل وعلا بعده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:29:30

في العمل بما انزل الله اليه وامته له تبعا عليه الصلاة والسلام. واتبع ما يوحى اليك واصبر. فيه امر بالصبر. بعد فان المبلغ عن الله لا بد وان يناله شيء من الاذى - 00:30:10

فلا يجزع ولا يضجر ولا يترك التبليغ ولا يترك الدعوة الى الله من اجل ما بل عليه بالصبر والاحتساب. فسيد الصابرين هو محمد صلى الله عليه وسلم اودي في ذات الله الم شديدا فصبر ابتناء مرضات الله - 00:30:40

ضرب بالحجارة عليه الصلاة والسلام حتى الغيت قدماه. وشج عليه الصلاة والسلام ووضع على ظهره وهو يصلى في هذا المسجد الشريف وصبر ولم يفجر ولم يتأنى بل تحمل ما يصيبه من اجل تنبية الدعوة - 00:31:10

قال صلى الله عليه وسلم سيد الصابرين. واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله. اصبر حتى يأتي فضل الله. والله جل وعلا يحكم بين خلقه الدنيا بان يعز اولياءه ويخدم اعداءه. ويحكم - 00:31:40

بينهم جل وعلا في الدار الاخرة بعلمه. فيجيب اولياءه الجنة ويعاقب اعداءه بالنار. وهو جل وعلا احاط وعلم جميع افعالهم واقوالهم ونياتهم لا تخفي عليه ولا يغيب عنهم حال من احوالهم. واتبع ما يوحى - 00:32:10

الىك واصبر حتى يحكم الله. وهو خير الحاكمين. فهو جل وعلا خير الحاكمين واعلن الحاكمين ومن استبد حكمه من حكم الله جل وعلا عدد ومن حكم بغير ما عند الله مستحلا بذلك كفر. فالحكم لله جل وعلا وحده في الدنيا - 00:32:50

الدنيا والاخرة. والحكام في الدنيا اذا طبقوا حكم الله سعدوا في الدنيا والاخرة. واذا عن حكم الله خسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله. اعوذ بالله من الشيطان قل يا ايها الذين قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى - 00:33:20

وابتعنا قال الامام رحمه الله يقول صلى الله عليه وسلم ان يخبر الناس ان الذي جاءهم به من عند الله هو الحظ الذي فيه ولا شك فيه. فمن اهتدى به واتبعه فانما يعود نفع ذلك باتباعه على نفسه. ومن ضل عنه - 00:33:50

ايها وانما انا نذير لكم والهدایة على الله تعالى. وقوله واتبع ما اي تمسك بما انزل الله عليك واوحى اليك واصبر على مخالفته من خالتك من الناس لا يحكم الله ان يفتح بينك وبينهم. وهو خير الحاكمين اي خير الفاتحين لعله وحكمته - 00:34:30

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على الله ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:35:10